مقارنة محوسبة بين نهج برنارد لويس ودانيال بايبس
في معالجة مسائل استشراقية معاصرة

حسن مظفر الرزو*

مقدمة :

استأثر الاستشراق باهتمام شريحة كبيرة من المثقفين العرب منذ بضعة عقود. وعكف الكثير على تحليل الخطاب الاستشراقي، وبيان ما نقل فيه عن صورة العرب والمسلمين في خطاب المستشرقين، الذين حاولوا فيه إعادة صياغة صورة حضارتنا وفق أنساقهم المعرفية، ثم إلصاق هذه الصورة الممسوخة بهويتنا العربية والإسلامية. وقد تلمسنا من قراءاتنا ومتابعاتنا لكتب التاريخ حرص غزاة عالمنا العربي على اصطحاب المستشرقين إلى البلدان التي دنسوها في عصور خلت. ولا زالت الحالة، كما هي في وقتنا الراهن، وإن اختلفت التسميات. فالمستشرق المعاصر قد لبس رداء جديدا وبات يمارس مهام مستحدثة، ويؤسس خطابا معرفيا يوظفه السياسيون في التعامل معنا، والتأثير في البيئة التي تحيط بنا. كما أوغل مستشرقو هذه الأيام بدراساتهم وتحليلهم الدقيق لتربة مجتمعاتنا، ووصلت مشارطهم إلى طبقات تستقر تحت أدمة بشرتنا، وعمدوا إلى توظيف تقنيات جديدة، بدأ تأثيرها يرهق منظومتنا الثقافية، التي باتت تعاني باستمرار من هزال دائم، وقهر مقيم، إزاء آلتهم الثقافية القاهرة.

وإن كان الاستشراق مقتصرا على نخبة علماء الغرب وصفوة مفكريهم في قرون مضت، فإن استشراق هذه الأيام قد تحول في كثير من معالجاته على مخاطبة رجل الشارع

* مدير المكتب الاستشاري العلمي، كلية الحدباء جامعة الموصل – العراق، *Email: halrizzo@gmail.com*

الغربي، وتوجيه ساحة تفكيره صوب نقاط محددة، بما يضمن تعميق الهوة المقيمة بيننا وبينه، مستغلين غياب المعرفة لديه بحقيقة التراث الإسلامي وتشعباته الفريدة، أو باصطناع حجة توفير مناخ مناسب لفهم التربة التي أنبتت بذرة الإرهاب العالمي، وأسهمت في مدها بموارد ثرية، رعت نبتتها الفتية، ومنحتها فرصة مناسبة كي يقوى عودها، وتقف بقوة لتجابه المجتمع الغربي وتراثه الحضاري.

ولكي نمنح أنفسنا فرصة ممارسة تقنيات عصر العولمة، الموغلة في توظيف الحاسوب وتقنيات الذكاء الاصطناعي، في سبر جل المواضيع التي تزدحم بها حياتنا المعاصرة، ونعمق فهمنا (من جانب آخر) بالزوايا الخفية من الخطاب الماكر للاستشراق المعاصر، عكفنا على إعداد هذه الدراسة بآليات لم يألفها العاملون بميادين الدراسات الاستشراقية، لكي نخطو الخطوة الأولى باتجاه تأصيل نهج جديد، لقراءة خطاب الاستشراق المعاصر، وتحليل فحوى عباراته بعناية، للوصول إلى اللب، الذي طالما أشحنا بوجوهنا عنه، بعد أن أعيتنا آليات البحث العتيقة في متاهاتها التي اقتصرت على معالجة ظاهر خطاب الاستشراق، بحلته البراقة المخادعة! وقد وضعنا نصب أعيننا تطبيق نهج التنقير المعلوماتي، الذي كثر استخدامه في السنين الخمس الأخيرة لتثوير النصوص وقواعد البيانات، بغرض إيجاد ما يروم المؤلف من استخدامه للكلمات والاصطلاحات المودعة في النص، وتظهر على السطح ما تخفيه الذات من خلال سبر دلالة مفردات النص الاستشراقي. لقد كثر استخدام تقنية التنقير المعلوماتي في ميادين دراسة أنماط أنشطة التجارة والأعمال، وتحليل قواعد بيانات الزبائن، أو البحث عن موارد الجرائم من السجلات المودعة لدى الجهات المتخصصة، بيد أننا حاولنا تطبيق هذا النهج على دراسة نصوص المستشرقين؛ لكي تزداد دراسات هذا الحقل الحيوي بعد أن توطنت فيها الدراسات التقليدية التي تعاين ظاهر النص دون دلالاته الباطنة.

وقد اختلفت تيارات النقد في تعاملها مع النص من حيث الشكل أو المضمون عبر العصور، فظهرت مدارس مختلفة، وتيارات متنوعة. كما منحت تقنيات المعلوماتية وأدواتها فرصا جديدة للإنسان المعاصر في معاودة قراءة النصوص من جديد، وبنهج تحليلي/ تركيبي، تمارس خلاله عمليات تفكيك مفردات النص إلى بنى، وكيانات معلوماتية

مختلفة. وقد نجح نهج المعلوماتية في توليد مفاهيم جديدة نتيجة للقدرات الحاسوبية الغاشمة، التي منحته القدرة على تحليل النص إلى مستويات عميقة، في وقت ضئيل جدا. وتبرز من بين هذه التقنيات المستحدثة، آلية التنقير المعرفي في النصوص، من خلال توظيف معالجات محوسبة ذكية؛ حيث تتم قراءة النص، والتفتيش عن دلالة مفرداته، وتحليل العلاقات الرياضية والمنطقية القائمة فيما بينها.

أولا: التنقير المعلوماتي: معالجة مفاهيمية:

كان الأنموذج الرياضي Mathematical Model الآلية التي فتحت الأبواب المؤصدة أمام الحركة العلمية في نهايات القرن التاسع عشر لحل المستغلقات العلمية، وفتح الأبواب أمام الإنشاءات التطبيقية التي استحدثت مكنات العلم الحديث وآلاته بالغة التعقيد. بيد أن الأنموذج لم يصمد كثيرا أمام مطالب الإنسان عندما أوغل بسرعة في الطبقات الجيولوجية للمعرفة العلمية، وأصبح بحاجة ماسة إلى آليات جديدة تتجاوز مسألة التعقيد المقيم في البنية المعرفية للأنموذج الذي أضحى عاجزا عن وصف المتغيرات المتشابكة على أرض الواقع. من أجل هذا حصل تغيير حاسم في النسق المعرفي Paradigm Shift من آلية الأنموذج الرياضي إلى آلية مستحدثة ترتكز إلى تحليل البيانات عينها، واستخلاص الأنماط الكامنة في بنائها المفاهيمي؛ للحصول على أفضل مقاربة لما يدور على أرض الواقع التي تتسم بتعقيد متغيراتها، وتشابك العلاقات التي تربط بين متغيراتها.[1]

وقد شجعت تقنيات المعلومات وقدراتها الحاسوبية الغاشمة على سيادة الأنساق الجديدة؛ لما توفره من قدرات لإعادة قراءة النصوص، وتفكيك عباراتها إلى عناصرها الأولية، والتنقير عن الأنماط الكامنة فيها، ومحاكاتها وفق أنساق جديدة. وفي ظل هذه الحركة الجديدة لحوسبة الخطاب، والمبالغة في تحليل مفردات الكلم، ظهرت تقنية محوسبة جديدة أطلق عليها "التنقير في البيانات"، أو التنقيب النصي. وقد أطلق اصطلاح التنقيب النصي Text Mining (ويعرف أيضا بالتنقيب المعلوماتي Data Mining أو

[1] Kantardzic, M., **Data Mining: Concepts, Models, Methods, and Algorithms**, John Wiley & Sons, USA, 2003, pp13.

استخلاص المعرفة Knowledge Discovery) على مجموعة عمليات محوسبة، تسعى إلى استخلاص أنماط محددة (غير تقليدية Non- Trivial)، أو تقطير موارد معرفية من النصوص المطروحة في الوثائق أو قواعد البيانات المهيكلة.[2]

وبصورة عامة، تتألف عملية التنقيب المعلوماتي من محورين أساسيين: الأول تنقية النص Text Refining؛ حيث يتم خلاله تحويل النص الخام (كما هو مطروح في الموارد النصية من كتب، أو مجلات) إلى شكل وسيط يسهل تناوله بوساطة الآليات المحوسبة. والثاني تقطير المعرفة Knowledge Distillation؛ حيث تتم عملية الاستدلال على ماهية الأنماط السائدة، واستخلاص المفردات المعرفية من الشكل الوسيط، لكي نلقي مزيدا من الضوء على فحوى الخطاب المطروح ضمن النص الذي نتناوله بالدراسة والتحليل. ويعد هذا النسق الجديد تلبية مباشرة لمتطلبات عصر المعلومات، الذي يعاني من تضخم هائل في حجم البيانات، والمعلومات المطروحة في النصوص الرقمية، وقواعد البيانات المهيكلة، التي باتت تسري في جميع الكيانات العلمية، والاقتصادية، والمنظماتية، التي تسود مجتمعاتنا المعاصرة. وتمتاز آلية التنقيب النصي بكونها عملية يسودها التكرار Iterative Process، ويتحدد مستوى فاعليتها في ضوء ما تحققه من اكتشاف للأنماط المنشودة في أثناء عملها.[3] وبصورة عامة، تصبو هذه الآلية الجديدة إلى تحقيق غايتين، هما: التنبؤ Prediction بالقيم الكامنة داخل النص عبر تحليل الأنساق السائدة فيه، والوصف Description الذي يعنى بتصوير طبيعة تأثير الأنساق على إنشاءات الفهم البشري، الذي يحاول سبر خطاب هذه النصوص بآلة العقل.

ثانيا: مكونات آلية التنقيب النصي:

تتألف مكونات آلية التنقيب النصي بشقيها التنبؤي والوصفي من العمليات الآتية:

1. جمع النصوص: تتوافر نصوص كثيرة جدا بالصيغة الرقمية تمثل نتاج الفكر

---

[2] Tan ,A., **Text Mining: The State Of The Art And The Challenges**, Kent Ridge Digital Labs,2000, pp.21.

[3] Kantardzic, M., **Data Mining: Concepts, Models, Methods, and Algorithms**, John Wiley & Sons, USA,2003, pp45.

الإنساني في مجالات متعددة. وتختلف الأنماط المفاهيمية السائدة في هذه النصوص في ضوء هوية الكاتب، وميدان المعالجة التي مارسها المفكر في معالجته لموضوع محدد.

كما أن هناك الكثير من البيانات المودعة في قواعد البيانات في ميادين التجارة والأعمال، وقواعد البيانات الإحصائية التي يمكن أن توفر مناخا مناسبا لعملية التحليل النصي. وفي جميع الحالات لا تتوافر معايير واضحة عن نمط توزيع الأنساق المفاهيمية داخل هذه النصوص قبل المباشرة في عملية تحليلها المحوسب. بيد أن المعرفة المسبقة قد تسهم، إلى حد كبير، في توجيه أنشطة التحليل، وتفسير دلالتها، متى أحسن انتقاء المحددات المناسبة للمسألة في ضوء المؤشرات المتوافرة عن النصوص نفسها.

2. المعالجة الأولية للبيانات: بصورة عامة تتألف المعالجة الأولية للبيانات من مرحلتين جوهريتين:

المرحلة الأولى: الكشف عن البيانات غير المتناغمة وإزالتها من النص. ويبرز هذا النوع من البيانات نتيجة مؤثرات خارجية تخرج عن النمط المفاهيمي التقليدي السائد فيه، أو نتيجة أخطاء حاصلة في تدوين النص، أو توثيقه. والمرحلة الثانية: تشفير البيانات، واختيار المعايير المناسبة للأنموذج الرياضي المستخدم في تحليل بنيتها اللغوية. وتبرز في هذه المرحلة الحاجة إلى تثبيت قيم الأوزان التي نمنحها لمفردات النص، والاصطلاحات السائدة فيها؛ بحيث لا يحدث تغيير في مستوى دلالتها إزاء كل عبارة من عبارات النص الذي نمارس عليه عملية التحليل.

3. تحديد بنية الأنموذج المقترح: تعد هذه المرحلة الجزء الأهم من عملية التحليل النصي. وتبرز فيها الحاجة إلى اختيار التقنية المناسبة، والأدوات الملائمة لممارسة عملية التحليل. وتتراوح مستويات سبر الأنموذج للنص بين معالجات سطحية تعنى بإحصاء مفردات، وقياس بعض المتغيرات الكمية، ومعالجات عميقة تتناول أنطولوجيا المفردة ودلالتها في الإنشاء المفاهيمي، الذي سعى صاحب النص، بإيداعه في فقراته، للتعبير عن مفهوم معين.[4]

وبصورة عامة، تمارس هذه النماذج مجموعة من العمليات في ظل تقنيات محوسبة

---

[4] Hand, D., H. Mannila & P. Smyth, **Principles of Data Mining**, The MIT Press, USA, 2001, pp. 12.

تختلف باختلاف طبيعة الآليات السائدة فيها. وتشمل هذه العمليات:[5] تصنيف المفردات والاصطلاحات السائدة في النص إلى مجاميع تجمع شملها صفات وخصائص مشتركة. وتقدير تكرار ورود هذه المجاميع والمفردات التي تقع ضمن دائرتها، واقتراح أوزان مناسبة تعبر عن مستوى أهميتها في الخطاب. وتحديد القاسم المشترك الذي يجمع بين ورود مفردات محددة ضمن عبارات النص، وماهية القواعد الحاكمة لعملية التوظيف المفاهيمي لها داخل عباراته. والتجميع العنقودي لمفردات تبدو ظاهرا متباينة، ضمن نسق جديد يلم شتات معانيها، ويفسر المعاني الكامنة وراء إيداعها ضمن عبارات محددة من النص. وولادة المفهوم المختصر الذي يركز دلالة النص في نسق محدد من المفردات أو الاصطلاحات، ضمن بناء مفاهيمي تحكمه مجموعة من القواعد المنطقية التي تحكم العلاقات القائمة فيما بينها.

4. تفسير مخرجات الأنموذج: تأتي هذه المرحلة لتبرير ما أفرزه الأنموذج من مخرجات؛ لإعادة تشكيل عملية طرح المفردات الموضوعية، والاصطلاحات، وكشف الدلالات الكامنة فيها ضمن النسق المفاهيمي الكلي.

ثالثا: المستشرقان ونصوصهما المنتخبة:

"برنارد لويس" حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن عام 1939، والتحق بجامعة برنستون منذ عام 1974، وهو الآن الأستاذ الفخري للدراسات الشرقية في جامعة برنستون، والأستاذ الزائر في جامعة تل أبيب، وأحد الاستشاريين الكبار للبيت الأبيض في ميدان صياغة سياساتها تجاه العالم الإسلامي، وتحليل موارد الإرهاب. وقد انتشرت شهرته في الآفاق؛ بحيث نجد حرص الكثيرين على مقارنة اسمه بألقاب مثل: المبرز The Eminent، والشهير The Renowned، وأخيرا أطلق عليه لقب "عميد دراسات الشرق الأوسط The Doyen Of Middle Eastern Studies".[6] وبعد ممارسة نشاط أكاديمي خصب امتد لمدة

---

[5] Berry ,M.A.,& G.S. Linoff, **Customer Relationship Management**, Second Edition, Wiley Publishing Inc., Indiana, USA, 2004, pp.9.

[6] Sullivan, C.,**Why I'm not a Muslim**, Available At: http://www.sullivan-county.com/, Updated 10/21/2003, Electronic Document .

تصل إلى ستة عقود، نجح لويس في تثبيت أقدامه في ساحة التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر. وأسهمت قدراته اللغوية الفريدة، وحسن انتقائه للألفاظ في دراساته في بسط مادة التاريخ الإسلامي أمام شريحة واسعة من القراء في أوروبا والولايات المتحدة. وتعد كتبه الثلاثة التي طرحها في ساحة الدراسات الاستشراقية وهي: تأريخ الإسلام (1950)، والشرق الأوسط والغرب (1964)، والشرق الأوسط (1995) المفتاح الرئيس في جعله المرجع الأول لدى الغرب في دراسة الحركة التاريخية للإسلام.[7]

وقد امتدت جذور سلطته المعرفية بعد أحداث سبتمبر بعد أن ظهر له كتاب (What Went Wrong) الذي كتبه قبيل أحداث سبتمبر ونشر بعدها؛[8] حيث طرح نهجه لتفسير الجذور التاريخية للإرهاب في المجتمع الإسلامي، وبالغ في كيل سيل من التهم لمنظومتي الفكر والسياسة الإسلاميتين.[9]

أما "دانيال بايبس" فحاصل على شهادة الدكتوراه عام 1978 من جامعة هارفارد في التاريخ، رحل بعدها للدراسة خارج الولايات المتحدة مدة 6 سنوات، أمضى منها 3 سنوات في القاهرة. وقد مارس مهمة التدريس في جامعات مختلفة منها: جامعة شيكاغو، وجامعة هارفارد، وجامعة القاهرة، وكلية الحرب الأمريكية.[10] وقد تبوأ أكثر من منصب رفيع في مقر الرئاسة الأمريكية، وعمل مديرا لمركز بحوث السياسة الخارجية في المدة من عام 1986 ولغاية عام 1993. ويعمل الآن رئيسا لتحرير مجلة منبر الشرق الأوسط *Middle East Forum*، وهو عضو دائم في مجلس إدارة المعهد الأمريكي للسلام. ويعد موقعه الشخصي على الإنترنت من أكثر الموارد المعلوماتية التي يلجأ إليها الأمريكيون، عندما يريدون أن يعمقوا معرفتهم بالشرق الأوسط، أو الحركات الإسلامية المعاصرة. وقد طارت شهرته عبر الآفاق وعلا نجمه في هذا المجال؛ بحيث ذهب بعضهم إلى اعتباره من

---

[7] *Kramer ,M.,Bernard Lewis,* ***Encyclopedia of Historians and Historical Writing****, Available At:http://www.geocities.com/martinkramerorg/BernardLewis.htm,1999, Electronic Document .*

[8] Sullivan, C.,**Why I'm not a Muslim**, Available At: http://www.sullivan-county.com/, Updated 10/21/2003, Electronic Document .

[9] Yaron, L., Bernard Lewis Un-plugged, Jewish World, 14-21 July 2005,pp.6.

[10] MEF, **Biographical Sketch: Daniel Pipes**, Middle East Forum, March 2005,pp1-5.

أكثر المحللين الغربيين فهما لحجم التهديدات المصاحبة للحركات الإسلامية المسلحة. وأطلقت عليه صحيفة Wall Street Journal لقب المعلق الجدير بالاعتماد عن الشرق الأوسط؟[11]

وقد آثرنا اختيار هذين المستشرقين لسببين جوهريين، أولهما أن كلا منهما مقرب من صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة، وثانيهما وجود ولاء مطلق لديهما للكيان الصهيوني مع تبييت عداء كبير للإسلام والمسلمين، بحجة ضلوع الأصوليين في تأجيج دوامة الإرهاب بعالمنا المعاصر.

وقد وقع اختيارنا على مقالين لهما، لكي نمارس على مفرداتهما عمليات التحليل المعلوماتي باستخدام أدواته الذكية. وعنوان مقال برنارد لويس: "تمرد الإسلام The Revolt of Islam"، والمنشور على صفحات جريدة The New Yorker.[12] أما عنوان مقال دانيال بايبس، فهو: "وجهة النظر الغربية إزاء الإسلام المتطرف The Western Mind of Radical Islam"، والمنشور على صفحات مجلة First Things[13].

رابعا: تفاصيل المعالجة المعلوماتية:

تألفت المعالجة المعلوماتية من سلسلة عمليات تحليل لمفردات نصوص المستشرقين المنتخبة، توزعت على مستويين. شمل المستوى الأول معالجة سطحية للنص، تناولت تحليلا إحصائيا لمكونات النص، وحساب معايير لتحديد قدرة القارئ على تناول المادة المطروحة. أما المستوى الثاني فقد مورست خلاله عمليات التحليل العميق لمفردات النص، وتقطير دلالاتها، والتنقير عن فحوى الخطاب الذي يكمن بين ركام المفردات التي وظفها كل منهما داخل حدود النص المعروض. وفي جميع الحالات، تركت عملية المعالجة للحاسب الآلي، الذي وظف مجموعة من الخوارزميات البرمجية الذكية، التي كثر استخدامها في السنتين الأخيرتين، لتحليل النصوص في ظل ما يعرف بتقنية التنقيب المعلوماتي للنصوص والموارد المعرفية.

---

11 Ibid, p1-5.

12 Bernard Lewis, The Revolt of Islam, The New Yorker, November 19,2001.

13 Daniel Pipes, The Western Mind of Radical Islam, First Things, (58), December, 1995.

وقد استخدم برنامج Textalyser[14] بإصدارته الجديدة Version 1.01 في المستوى الأول في تحليل النصين المنتخبين، من قائمة مؤلفات كل من المستشرقين: برنارد لويس، ودانيال بايبس. وقد ارتكزت آلية التحليل السطحي إلى مجموعة من المعايير المعتمدة في تقييم النصوص(بمعزل عن الموضوع الذي تعالجه) فقمنا بتحليل: عدد المفردات المتباينة في النص، التي تعد مؤشرا على الحصيلة اللغوية للباحث. الكثافة المعجمية Lexical Density، التي تعد معيارا لوصف نسبة المفردات المعجمية إلى عدد الكلمات الكلية التي يتألف منها النص. وكلما انخفضت قيمة الكثافة المعجمية كان النص أكثر قربا لفهم القارئ. وأما إذا تراوحت المعجمية بين 60–70% فإن النص يعد ذا كثافة معجمية عالية، وتعد الكثافة منخفضة عندما تتراوح قيمتها بين 40–50%[15]. وقمنا بحساب معامل Gunning-Fog Index الذي يستخدم عادة لتحديد سهولة تناول القارئ للنص.[16] حيث تتراوح قيمة المعامل مع النصوص السهلة بين 5–6، أما النصوص التي تزيد قيمة معاملها عن 20 فتعد صعبة التناول بالنسبة للقارئ. وحساب متوسط المقاطع اللفظية للكلمة، الذي يستخدم معيارا لوصف متوسط المقاطع اللفظية للكلمات ***Syllable***. ويعد مقياسا للوحدات البنائية المنطوقة، التي تتألف منها الكلمات المستخدمة في الخطاب. ويؤثر مستوى المقاطع اللفظية في الإيقاع اللغوي، وبنيته العروضية ***Prosody***، وأنماطه التأثيرية على القارئ.[17] بالإضافة إلى ذلك، تناولنا مؤشرات إحصائية متنوعة: وتشمل عدد الكلمات الكلية للنص، وعدد الجمل، ومتوسط عدد الكلمات في الجملة الواحدة، وأعلى عدد كلمات في الجملة الواحدة. ويمكن استثمار هذه البيانات الإحصائية في تحليل جوانب تخص أسلوبيتهما وقدرتهما على معالجة المسألة ضمن إطار

---

[14] يعد برنامج Textalyser من البرمجيات المتخصصة في عمليات التنقيب المعلوماتي للنصوص التي أصدرتها شركة Textalyzer.net عام 2004.

[15] انظر الوثيقة الإلكترونية على الموقع: http://www.useenglish.com.

[16] يستخدم معامل فوج ***Fog Index*** بوصفه أحد المعايير المستخدمة في اختبارات سهولة قراءة النص. وتمثل القيمة العددية للمعامل عدد سنوات التعليم التي يحتاج إليها القارئ لكي يكون قادرا على تناول المادة المطروحة في النص عندما يقرأه للمرة الأولى. انظر :
http://en.wikipedia.org/w/index.php?title=Gunning_Fog_Index.

[17] انظر الموسوعة الإلكترونية الموجودة على الموقع : http://www.wikipedia.com.

معين.

ويظهر الجدول (1) تفاصيل التحليل السطحي لنصي المستشرقين. وبالنظر فيها يمكن استنتاج:[18]

انخفاض الكثافة المعجمية لدى المستشرقين (45.7% ، 55.5% على التوالي) وعد ميلهما إلى استخدام مفردات معجمية معقدة في خطاب مطروح على صفحات جريدة يومية، أو أسبوعية.

وانعكست آثار انخفاض الكثافة المعجمية بوضوح على معامل سهولة القراءة الذي تراوح بين 11.8 و 10.2، وهو بذلك يقارب الخطاب المطروح في مقالات صحيفة واشنطن بوست على سبيل المثال.

جدول (1) . تفاصيل نتائج عمليات التحليل السطحي لنصوص المستشرقين.

متغير تحليل النصوص	نتائج حوسبة النصوص	
	برنارد لويس	دانيال بايبس
عدد الكلمات الكلية للنص.	*5052*	*2788*
عدد المفردات المتباينة.	*2309*	*1548*
الكثافة المعجمية.	*%45.7*	*%55.5*
معامل سهولة القراءة Gunning-Fog Index.	*11.8*	*10.2*
متوسط المقاطع اللفظية للكلمة.	*1.81*	*1.84*
عدد الجمل.	*443*	*288*
متوسط عدد الكلمات بالجملة.	*21.6*	*17.7*
أعلى عدد كلمات بالجملة.	*63*	*61*
سهولة تناول النص Readability.	*32.1*	*33.4*

كذلك حرص المستشرقين على استخدام جمل طويلة (21.6 و 17.7 على التوالي)

[18] اعتمدنا خلال البحث نهجا ثابتا بإيراد نص برنارد لويس أولا ثم نص دانيال بايبس في جميع المناقشات.

بيد أن عبارات بايبس كانت أقصر نوعا ما من عبارات لويس.

أما في المستوى الثاني فقد اعتمد في المعالجة العميقة لمفردات النصين المنتخبين، برنامج حوسبة ذكية يمارس سلسلة من العمليات الرياضية والمنطقية التي تتناول مفردات النصين، بوصفها كيانات معرفية تمتلك مجموعة من الخصائص الأنطولوجية داخل حدود عباراتهما.[19] وقد مارس البرنامج مجموعة من المعالجات المحوسبة التي تم من خلالها تقسيم مفردات الكلم إلى فئات أهمها: الأفعال، والروابط، والظروف المكانية والزمانية، والنعوت المقيدة، والضمائر الشخصية، وأسماء الكينونة، والأسماء الحقيقية.

ثم تمت بعد ذلك عمليات التحليل الدلالي، التي اتسمت بتعقيد بالغ، فقد تم خلالها: تحديد الكلمات المهمة في النص ضمن كل فئة من فئات مفردات النص. وتحليل أنماط توزيعها داخل النص، وطبيعة توزيعها ضمن فئات ثانوية (فئات الكلمات، والمراتب المتكافئة للمفردات). ودراسة وتحليل مستويات استخدامها في عموم النص، وعبر العلاقات القائمة فيما بينها من خلال مفهومي الفعل Act، والفاعل Actant. وفي جميع الحالات، تم تقسيم كل نص إلى مجموعة من الجمل؛ حيث تؤدي الجملة دور خطاب معرفي تام المضمون في حدود صياغتها اللغوية والدلالية. وعلى هذا الأساس أجريت عمليات التحليل المعلوماتي، والإحصائي لكامل مفردات النصين اللذين تناولتهما الدراسة. وقد استخدم البرنامج مجموعة من الخوارزميات الذكية التي تسعى إلى إزالة الالتباس المفاهيمي الذي قد ينشأ عن تداخل دلالات الألفاظ بحسب بناء الجملة.[20]

جدول (2) . أهم المصطلحات المستخدمة لدى المستشرقين ومستوى شيوعها في النصين.

---

[19] Acetic, **Tropes Version 6.2: Reference Manual**, Semantic Knowledge Co., 13th Edition, September 2005, pp.23-26.

[20] Ibid, p 32.

برنارد لويس

الاصطلاح	التكرار	مستوى الشيوع بالنص
المسلم.	15	55.6
الغرب.	14	51.9
الشرق أوسطي.	13	68.3
الإسلامي.	11	55.0
الشرق الأوسط.	9	59.9
العالم الإسلامي.	12	62.5
بلد الحرب.	4	65.3
الانهيار.	4	32.0
النمط الغربي.	3	39.3
المؤسسات الديمقراطية.	2	20.0
احترام النص.	2	24.4
الأواصر الاجتماعية.	2	31.9
التجمع الإسلامي.	2	32.2

دانيال بايبس

الاصطلاح	التكرار	مستوى الشيوع بالنص
الشريعة.	11	45.7
الغرب.	11	61.3
الإسلام التقليدي.	8	46.8
القانون الإسلامي.	5	12.8
غير المسلمين.	4	10.54
المسلمون التقليديون.	4	32.3
النهج الغربية.	4	62.4
الأوربيون.	3	20.7
حكومة إسلامية.	3	33.3
المشرع المسلم.	3	40.8
الإسلاميون.	3	47.3
العالم الإسلامي.	3	72.9
النمط الغربي.	2	37.4

يبدو واضحا من الجدول (2) بأن لويس قد استخدم اصطلاح (مسلم–15 مرة) بتكرار يقارب إيراده لاصطلاح (الغرب–14 مرة) في إشارة إلى طبيعة الصراع القائم بين المسلم باعتباره هوية أرسيت معالمها في ظل متغيرات المجتمع الإسلامي، وبين الغرب بوصفه كيانا قائما بذاته، ويمتد على رقعة مفاهيمية واسعة. أما بايبس فقد وضع الشريعة الإسلامية (11 مرة) قبالة الغرب (11 مرة) في إشارة إلى أن حقيقة الخلاف تكمن بين مفردات الشريعة الإسلامية التي تتعارض مع نهج الغرب. أما بقية المفردات الاصطلاحية، فنلاحظ أن لويس قد أكثر من مفردات تقع في دائرة المجتمع الإسلامي ومؤسساته،

وتخومه المميزة عن بلاد الغير (بلد الحرب). من جهة أخرى أولى بايبس عنايته بالإسلام التقليدي والمسلمين الذين يعيشون تحت مظلته قبالة الإسلاميين الذين يعدهم أعداء نهج الغرب.

أما الجدول (3) فيوغل في تحليل بنية الخطاب اللغوي للمستشرقين، حيث الجزء المخفي من الخطاب. لقد أكد المستشرقين على استخدام الفعل الحقيقي، في حين قللا من استخدام الفعل الانعكاسي؛ ليجعلا من تفاصيل المسألة –موضوع البحث– عبارة عن فعل نشأ في المجتمع نفسه بعيدا عن مبدا رد الفعل تجاه القهر الذي يتعرض له المسلم في الشرق الأوسط. واستخدما نهج المقارنة ليؤكدا حجم الهوة العميقة التي تفصل بين مجتمعنا الإسلامي ومجتمعاتهم.

جدول (3) . فئات جميع الكلمات الواردة في النصين.

الفئة	نص برنارد لويس		نص دانيال بايبس	
	عدد المفردات	نسبة الورود	عدد المفردات	نسبة الورود
الأفعال Verbs				
فعل حقيقي Factive	*287*	*%46.2*	*292*	*%47.9*
فعل جامد Stative.	*216*	*%34.8*	*167*	*%27.4*
فعل انعكاسي Reflexive.	*118*	*%19.0*	*148*	*%24.3*
الروابط Connectors				
شرط Condition.	*1*	*%0.3*	*6*	*%2.6*
سبب Cause.	*8*	*%2.2*	*9*	*%4.0*
إضافة Addition.	*204*	*%0.3*	*94*	*%41.4*
فواصل Disjunctions	*25*	*%57.3*	*13*	*%5.7*
معارضة Opposition.	*44*	*%7.0*	*43*	*%18.9*
مقارنات Comparisons	*56*	*%12.4*	*50*	*%22.0*

أزمنة Time	*17*	*%4.8*	*11*	*%4.8*
المشروطيات Modalities				
أزمنة Time.	*71*	%21.7	*54*	%20.1
أمكنة Place.	*31*	%9.5	*24*	%8.9
أساليب Manner.	*92*	%28.1	*72*	.8%26
جزم Assertion.	*13*	%4.0	*3*	%1.1
شك Doubt.	*7*	%2.1	*5*	%1.9
إنكار Negation.	*56*	%17.1	*53*	%19.7
حدة Intensity.	*57*	%17.4	*58*	%21.6
الصفات Adjectives				
موضوعية Objectives.	*438*	*%70.3*	*393*	*%74.6*
ذاتية Subjective.	*116*	*%18.6*	*97*	*%18.4*
أعداد Numerals.	*69*	*%11.0*	*37*	*%7.0*
الضمائر Pronouns				
أنا I.	*2*	*%1.9*	*16*	*%11.3*
هو He.	*10*	*%9.7*	*33*	*%23.2*
نحن We.	*6*	*%5.8*	*8*	*%5.6*
هم They.	*44*	*%42.7*	*45*	*%31.7*
شخص ما Somebody.	*1*	*%1.0*	*0*	*%0.0*

وقد أسعفت الخبرة المتراكمة عند لويس في إبعاد نفسه عن البيئة؛ حيث جعل من نفسه شاهدا محايدا، وذلك بتقليل استخدام الضمير الشخصي إلى الحد الأدنى (مرتان)، في حين وقع بايبس في فخ الزهو المعرفي بعد أن أودع في النص (16 مرة) لفظة (أنا) التي تؤشر بوضوح نحو التمركز حول الذات. ويكاد يتطابق لديهما تكرار استخدام ضمير (هم

Them)، مع تقليل ضمير (نحن We) في محاولة لجعل مسلمي الشرق الأوسط فئة مستبعدة، ويشار إليها بالبنان بصدد التهم التي كالها الاثنان، والتأكيد بأن الكثير من أفراد المجتمع الإسلامي يعادون نهج المجتمع الغربي.

أما الروابط، فنجد تأكيدا كبيرا على عنصر الإضافة (204 مرة) لدى لويس، حيث يؤشر هذا الأمر إلى وجود أكثر من عامل واحد على الأرض، قد نتجت عنه مظاهر الإسلام السياسي المختلفة، أما بايبس فقد قلل من استخدامها (94 مرة) ليؤكد ثانية لذاته بأنه على علم واسع بما يحدث على أرض البيئة العربية. وفي الوقت نفسه أسهمت الروابط المكانية والزمانية والظروف في توفير وسط، لتحديد موقع الفعل بين محددي الزمان والمكان، في حين لعبت ظروف النقض والحدة دورا فاعلا في توفير وسط مسرحة الخطاب، وتحويله إلى بيئة تقارب الحدث المسرحي إلى حد كبير.

من جهة أخرى برز دور مشروطيات السببية والشرطية في توفير وسط لإنشاء سلسلة متعاقبة من الاستنتاجات المنطقية. في حين قامت روابط الإضافة بتوفير مناخ مناسب لسرد وتعداد الحقائق والخصائص المطروحة ضمن الخطاب. وأخيرا تأتي روابط التضاد لتقوم بدور أكثر خصوصية يسهم في التمهيد لمناخ مناسب للمجادلة والنقاش، ووضع الأشياء في نصابها، وتحديد تخوم المواقف المتناقضة على أرض واقع عمل الإسلام السياسي (حسب وجهة نظرهما المتهافتة).

وقد أظهر التحليل المعلوماتي للنصين تميز نمط نص برنارد لويس بالأسلوب الوصفي الذي تسوده سمة مليئة بالسجال والفاعلية. ومن جهة أخرى توجد أكثر من إشارة حول سيادة عنصر الشك والارتياب داخل بنية العبارات التي استخدمها لويس في مقاله. أما نص دانيال بايبس فيوظف النص المشحون بالأسلوب الجدلي، ضمن بيئة خطابية مشحونة بعنصر الرواية، للتدليل على صحة استنتاجاته –انظر الجدول (4).

جدول (4). نتائج تحليل أنماط النص لدى المستشرقين.

المتغير	خصائص نمط النص

	مقال برنارد لويس	مقال دانيال بايبس
النمط العام للنص.	يميل إلى الأسلوب الوصفي.	يميل إلى الأسلوب الجدلي.
بيئة النص.	مليئة بالسجال والفاعلية.	مشحونة بعنصر الرواية.
السمة العامة.	سيادة عنصر الشك والارتياب.	سيادة عنصر الشك والارتياب.
المشاهد التي يتألف منها النص.	ثمانية مشاهد رئيسة.	تسعة مشاهد رئيسة.

وقد قام البرنامج الذكي بتقسيم النصين إلى مشاهد منفصلة؛ حيث يعد كل مشهد نصا متكاملا يضم معنى معينا؛ فقد تم تقسيم النص إلى حزم *Bundles* تضم في عباراتها الكلمات التي تقع ضمن المرتبة نفسها، التي تبرز بكثافة واضحة في جزء محدد من النص (سواء في بدايته، أم وسطه، أم نهايته)، شريطة أن لا تكون سائدة في جميع مساحة النص. أما المشهد *Episode* فتألف من مجموعة حزم من العبارات التي تكاملت منطوقا ودلالة ضمن النص المطروح[21].

وقد ظهر بأن نص لويس يتألف من 8 مشاهد، في حين بلغت المشاهد في نص بايبس 9 مشاهد. ويظهر في الجدول (5) تحليل أولي لمحتويات بعض هذه المشاهد، التي يمكن التوغل في دراستها لمعرفة المزيد عما ورد لديهما.

جدول (5) مفردات المشاهد الثلاثة الأولى السائدة في النص، ومستوى تكرارها

المشهد	نص برنارد لويس	نص دانيال بايبس
	المفردات السائدة في المشهد ومستوى تكرارها	
الأول.	حرب[6]،بن لادن[5] ، إسلام[4].	مشروطية زمان[10]، أنا[5]، قائد[4]، أمريكا[8]، اللغة[4].
الثاني.	هوية[5]، روابط معارضة[7]، لغة[8]، عربية[13]، الدين[5].	ثقافي[4]، مشروطية مكان[3] ، مشروطية زمان[3]، روابط مقارنة[4]، فكرة[4].
الثالث.	مشروطية مكان[4]، مشروطية زمان[4]، روابط مقارنة[6]، بريطانيا[4].	أشخاص[5]، إرهاب[3]، إسلام[12]، نهج[4]، نبي[4]، تراث[6]، الدين[5].

يبدو جليا بأن المشهد الأول لدى لويس قد تناول مسألة الحرب التي تقيمها

[21] Acetic, **Tropes Version 6.2: Reference Manual**, Semantic Knowledge Co., 13th Edition, September 2005, pp.19.

التنظيمات الإسلامية على الغرب ومؤسساته. أما المشهد الثاني فقد تناول مسائل تتعلق بالهوية الإسلامية المرتكزة إلى مفردات الدين، وتغذيها اللغة، وأواصر العروبة في إقامة سمة التعارض مع الغرب. أما إذا نظرنا نحو مشاهد نص بايبس، فسنجد التمركز حول الذات ثانية، ودور الولايات المتحدة الأمريكية في قيادة العالم. وسنجد في مكان آخر بأن الإسلام هو المغذي الرئيس للأشخاص الذين يمارسون الأعمال الإرهابية في خضم ما قد غرس في الأرض من آثار النبوة، والتراث، ونصوص دينية (بحسب ما يدعي).

وتأتي بعد ذلك مرحلة تحليل مستويات الفئات المتكافئة للاصطلاحات الواردة ضمن النصين. انظر الجدول (6).

نص برنارد لويس	نص دانيال بايبس
عربية[30]	مسلم[45]
مسلم[26]	إسلام[44]
العالم[26]	إسلامي[36]
الولايات المتحدة[21]	المرأة[24]
إسرائيل[19]	القانون[24]
الأمريكيون[19]	نهج[14]
روسيا[18]	الغرب[14]
الإسلام[16]	الشريعة[13]
حرب[16]	حكومة[13]
التاريخ[15]	إيران[13]
الغربي[11]	غربي[12]
إيران[11]	قائد[11]
فلسطيني[10]	مدرسي[11]
نصراني[10]	الخميني[10]
أوربي[10]	الدين[9]
إفغانستان[9]	الولايات المتحدة[8]

جدول (6). نتائج تحليل مستويات الفئات المتكافئة للاصطلاحات الواردة في النصين.

فعلى سبيل المثال يظهر بأن لويس قد استخدم بكثافة فئة المفردات التي تقع في دائرة الصفة العربية للصق المفاهيم التي طرحها في تبرير واقع الدول الإسلامية (30 مرة). ثم جاءت بعد ذلك فئة المفردات التي تقع ضمن اصطلاح المسلم (26 مرة) سواء أكانت الصفة ملتصقة بذات المسلم، أم كل ما ينتمي إلى المسلمين من شبكة علاقات مفاهيمية. وكذلك الحال بالنسبة الفئات الأخرى، فالعالم يقف قبالة ما هو إسلامي، والولايات المتحدة ترفع راية مكافحة الإرهاب، وإسرائيل لها صلة تأتي بعد هؤلاء. أما بايبس فقد أعلنها صريحة في الفئات الأكثر شيوعا داخل نصه. فالإشكالية لديه تدور في حلقة ثلاثية من فئات الاصطلاحات: المسلم (45 مرة) – الإسلام (44 مرة) – الإسلامي (36 مرة). وقد زجت المرأة في مسألة الصراع للتدليل على موقف الإسلاميين منها، وكحجة على عدم مجاراة نهج الإسلام لما يدور في ساحة المتغير الاجتماعي العولمي الغربي. وقد عرج على النهج، فالغرب، ثم الشريعة لكي يؤسس الخلفية المفاهيمية لمعالجة هذا الموضوع.

ويسهم برنامج المعالجة الذكية للنص في دراسة وتحليل أنماط طرح فئات المفردات السائدة في النص، بحسب ورودها في بداية النص، أو وسطه، أو نهايته، مع عدد تكرار ورود ألفاظ الفئة الواحدة؛ مما يمنحنا فرصة معاينة ما أراده الكاتب من معالجة المسألة.[22]

ولكي تكون عملية التحليل أكثر وضوحا حاولنا أن نجمع سوية أنماط ثلاث فئات ناقشها الباحث في دراسته لكي نقف على بعض مواطن التحليل الدقيقة في هذا النهج. وقد وقع اختيارنا على: الدين، والصراع، والشرق الأوسط، لما لها من تأثيرات على نسق الحركة الإسلامية التي حاول الباحث أن يتتبع آثارها ضمن هذه البقعة الجغرافية، وبالتناظر مع منطقة شمال إفريقيا، انظر شكل(1).

---

[22] Microsystems, **Text Analysis**, Version 2.3, 2003, Available At : http://www.megaputer.com.

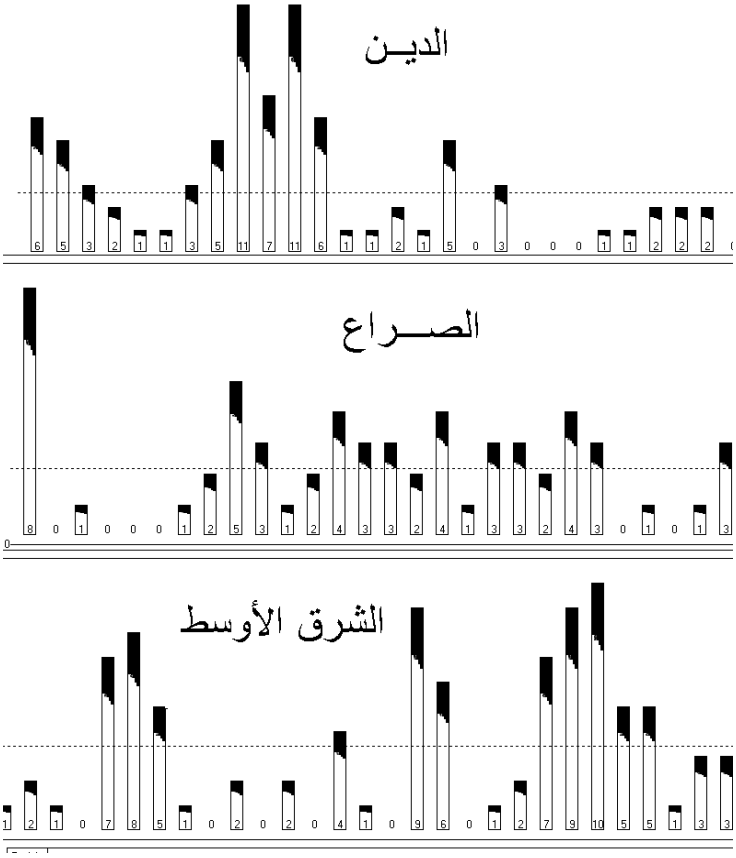

شكل (1) . أنماط ورود مجموعة منتخبة من الاصطلاحات داخل نص لويس.

يبدو واضحا بأن مفردات الاصطلاحات التي تناولناها في هذه الفقرة كانت حاضرة على الدوام منذ بداية النص حتى نهايته، (مع اختلاف التكرار بين (11–1 مرة). وقد شملت فئة اصطلاحات الشرق الأوسط لدى لويس مجموعة من البلدان التي تناولها قلمه في ثنايا النص. فمن هذه البلدان: العراق، وسوريا، وفلسطين، والمملكة العربية السعودية، والقدس، وإيران، ومصر، والكويت، واليمن. وتعد جميعها نقاطا ساخنة على خريطة المسألة التي تناولها بالمناقشة. أما مفردات الدين فقد شملت: الحديث عن الحرب الدينية التي تشن ضد المتطرفين الإسلاميين، والمملكة الإسلامية، والدين الإسلامي، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما أنه أورد النصارى بمعرض مناقشة العلاقة التي تربطهم مع المسلمين على أرض العرب. وأخيرا تأتي مفردات الصراع التي ألبسها رداء الخلاف،

والحرب على الإرهاب، والكفاح في سبيل استعادة السلطة للمسلمين، والجهاد، والجيوش الإسلامية، والحرب الباردة. أما التناظر في زيادة التكرار في هذه المفردات فقد كان مشروعا لدى لويس لتأكيد جانب الإسلام السياسي، وتداعياته المحتملة على المنطقة.

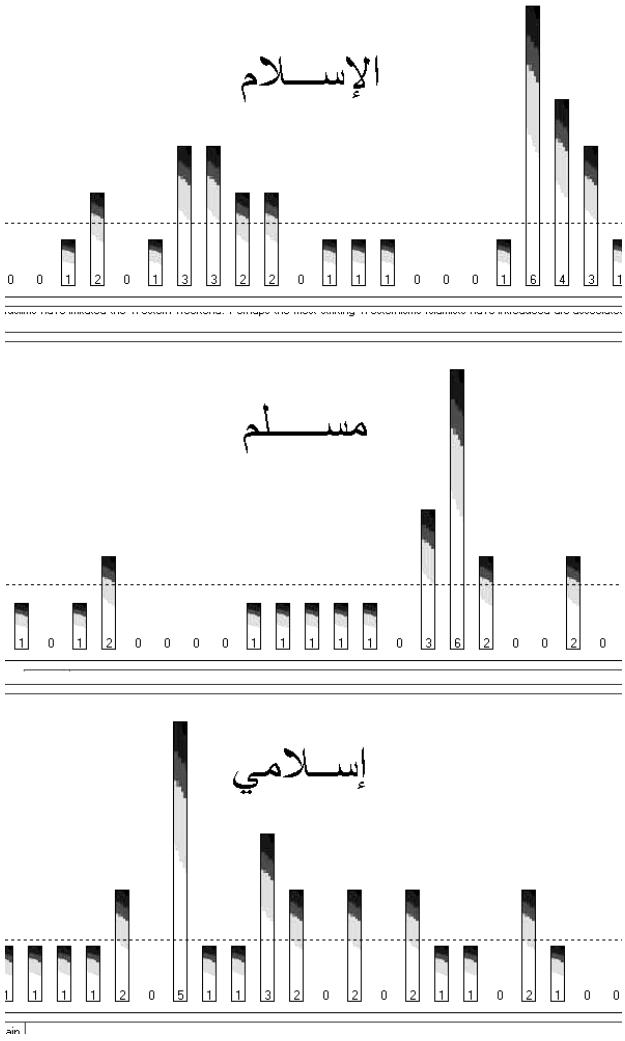

شكل (2) . أنماط ورود مجموعة منتخبة من الاصطلاحات داخل نص بايبس.

إن مراجعة المفردات المرتبطة بالأشكال الثلاثة الواردة في شكل (2) تظهر لنا بوضوح بأن بايبس قد استخدم اصطلاح (مسلم) لكي يشير إلى هوية المرء المسلم من جهة، وإلى العلاقات التي تقيمها هذه الهوية مع العالم والغرب من جهة أخرى. أما اصطلاح (إسلام)

فقد أكثر من استخدامه بوصفه النهج الروحي للمسلم، مؤكدا وجود "إسلام تقليدي" يلتزم به عامة المسلمين، و"إسلام متطرف" يتمسك بأهدابه الإسلاميون. أما الإسلاميون فقد ظهروا في مقاله غرباء عن ثقافتهم الأصيلة، وقد تولدت لديهم قناعة بأنهم أشد تمسكا بأهداب الدين من التقليديين، وأنهم على صلة متينة بمؤسسة جديدة، أكثر شرعية والتصاقا بالنهج الحقيقي للإسلام.

وبالطريقة نفسها يمكننا إقامة عدد كبير من المقارنات بين الفئات المتكافئة التي نريدها، لكي نستطيع أن نتلمس النسق المفاهيمي المستبطن في نص الباحث، وما يحاول أن يؤسسه ضمن حدود نصه حول هذه المسائل الحيوية. فعلى سبيل المثال تظهر صيغ الحدة Intensity واضحة ضمن الخطاب المطروح لبرنارد لويس في هذا المقال. لقد استخدم بكثافة مفردات مثل: لا ريب، ضروري، بالتأكيد، بقوة، على شكل ممتاز، بكثرة...الخ. وقد بلغ عدد هذه المفردات 57 مفردة، استخدمها لكي يولد قناعة تامة لدى القارئ بصدق ما ذهب إليه، بعد أن حاول أن يضفي عليه صفة تكاد أن تكون قطعية.

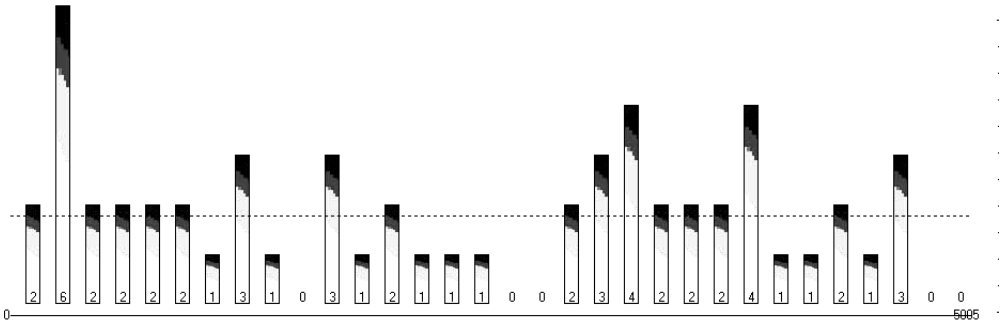

شكل (3). توزيع المفردات ذات الصفة الحدية في نص برنارد لويس.

يظهر شكل (3) توزيع هذه المفردات على كامل نص المقال، التي نلاحظ انتشارها بكثافة على جل مساحته.

أما إذا وجهنا اهتمامنا تجاه مقال بايبس فإننا سنجد أنفسنا قبالة استخدام عبارات مقارنة وتمثيل بكثافة. لقد سعى من خلال هذا النوع من التوظيف اللغوي إلى تأكيد قناعاته ومنحها مشروعية بصدد البون الشاسع بين نهج الإسلاميين ومفردات بيئتهم من جهة، وبين النهج الغربي والحياة الثرية بالمفردات المنفتحة التي يعيشها الغربي – انظر شكل (4).

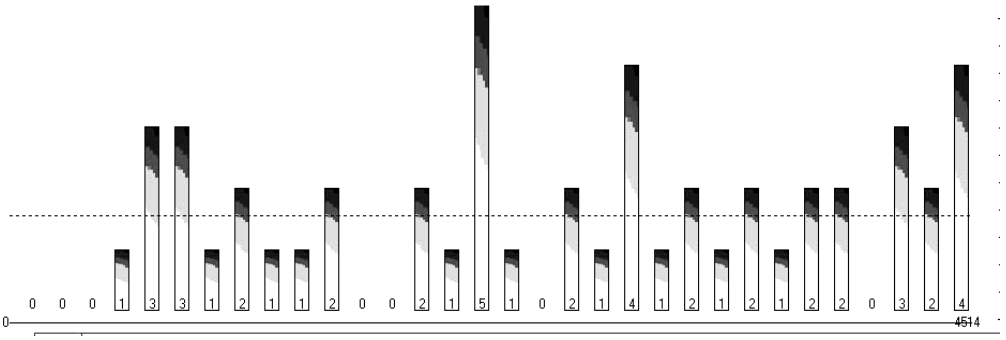

شكل (4) . توزيع عبارات المقارنة ضمن مساحة مقال بايبس.

ويمكننا بالأسلوب نفسه أن نمعن في عمليات التحليل العميق في كثير من فئات العبارات التي استخدمها كل من لويس وبايبس في مقاليهما، بما يعمق فهمنا بفحوى خطابيهما، وتبرير النوايا الكامنة فيهما.

خامسا: خاتمة واستنتاجات:

أثمرت المعالجة الحاسوبية لنصوص هذين المستشرقين وجود أكثر من فرصة ثمينة للباحثين في دراسة نصوص المستشرقين، لمعرفة مستويات الخطاب الذي يوظف داخل النص، وتبرير سيادة مصطلح دون آخر في النصوص قيد المعالجة. ويمكن أن تعد هذه النتائج تأكيدا لصلاحية هذا النهج الجديد، وخصوبته في معالجة كثير من المسائل التي يحفل بها الخطاب الاستشراقي وغيره من الخطابات الثقافية والمعرفية.

وبصورة عامة، تميز كل من المستشرقين اللذين تناولنا نصيهما بالتحليل والسبر بخطاب استشراقي معرفي مستقل. فلويس متمكن من مفرداته، ضليع باللغة، يعرف كيف

يوجه الخطاب بالطريقة التي تضمن تحقيق أهدافه المبيتة. أما بايبس، ورغم طاقاته الخصبة، فلا يزال يحث الخطى على طريق بلوغ آثار أقدام لويس المخضرم.

لقد بدا واضحا من المعالجة التحليلية التي مارسناها على النصين المنتخبين، بأن هناك الكثير من الجوانب الكامنة في دلالة عبارات النص، وفحوى الخطاب التي يمكن الوصول إليها عبر المعالجة التحليلية، بتوظيف آليات الحوسبة الذكية التي ترعرعت في ظل تقنيات المعلومات المعاصرة.

بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في هذا المقام هو: هل ستتحول دراسات النتاج الاستشراقي إلى سلسلة متعاقبة من علميات التحليل الذكي لنصوصه؟. أم هل سنهجر حرفة القراءة، ونترك للحاسوب فرصة ممارستها لكي يتنقل داخل النص بحرية، ويمنحنا في نهاية مطافه مجموعة من الإحصائيات والمترابطات الرياضية والمنطقية المعقدة؟.

كلا، ليس هذا ما أردنا أن نؤسسه في هذه الدراسة، ولكن حاولنا اقتراح نهج جديد بات خطابنا الموجه لدراسة نتاج المستشرقين بحاجة إليه لكي يبدأ ممارسته، وتقعيد القواعد لآلياته بما يضمن تعميق فهمنا بما يودعه المستشرقون في نصوصهم هذه الأيام.

كذلك فإن الحجم الهائل من الخطابات الغثة والسمينة المنثورة على مواقع الإنترنت باتت بحاجة إلى قراءة، وتحليل، للوقوف على حقيقة فحوى خطاب الآخر، الذي يتم توظيفه لتحليل كثير من المفردات السائدة بمجتمعاتنا.

إذن، نحن بحاجة إلى سعي دائم لتجديد آليات وعينا الثقافي والمعرفي. وأعتقد أن ثمة قناعة مشتركة لدينا جميعا بأننا نعيش حالات غياب وعي اختيارية، أو إجبارية، تجعلنا مأخوذين بعيدا عن الواقع الذي نعيشه. ونأمل أن تسهم المعالجات المعلوماتية الذكية في إذكاء قدرات وعينا، وبث روح متجددة في آلياته المتقادمة. ويمكن لهذا الأمر أن يتحقق من خلال:

1. تطبيق هذه التقنية المحوسبة على النصوص التاريخية التي تحفل بمادة خصبة من الاصطلاحات، والشخصيات، والأحداث، والمدن التي نحن بحاجة إلى دراستها بأنماط جديدة.

2. دراسة خريطة ظهور المصطلح وسريانه على خريطة الثقافة العربية والإسلامية، عبر دراسة حجم كبير من النصوص التي تعالج مسائل محددة، لتحديد أماكن ولادة المصطلح، والبيئة التي ترعرع فيها.

3. يفتقر هذا النوع من الدراسات التحليلية (على الدوام) إلى وجود قواميس لغوية، وبلاغية توفر للبرامج المحوسبة فرصة تحليل النصوص وسبر دلالتها. ومما يؤسف له أن هناك غيابا شبه تام لمثل هذه المعاجم المحوسبة، والتحليلات الدلالية؛ بحيث يمكن توظيفها بصورة مباشرة في برمجيات التنقير المعلوماتي.